

## الحكم اللبناني وتلازم المسارين

### بقلم الكولونيل / شربل بركات

أتحفنا الحكام "المنصبون" في لبنان، ومنذ أن عرض عليهم انسحاب الإسرائيليين من المنطقة الحدودية، بمقولة "تلازم المسارين" وبأنهم لن يقدموا على أي تفاوض أو كلام مع الإسرائيليين هؤلاء، ولا حتى لو كلفهم ذلك، إلى عدم انسحاب إسرائيل ودمار البنى التحتية في دولة تسير نحو الفقر، ولا حتى لو أدى ذلك التعنت إلى ضياع كل الفرص التي تعطيهم الحق كمثلين لدولة مستقلة في اتخاذ القرارات المسؤولة. وقد أوفدت كل الدول القادرة والمنظمات المهمة مبعوثين ومراسلين ليقفوا على تفاصيل الموقف اللبناني ويزحزحوه قيد أنملة، ولكن دون جدوى ف"المعِينون" من "الباب العالي" لا يجروون على مخالفة التعليمات التي نصت على "تلازم المسارين".

ولكن ها هي سوريا، اليوم، وبعد أن تعب العالم من انتظار القرار اللبناني، تتخذ قرارها بمعاودة المفاوضات دون أن تسأل عن رأي اللبنانيين هؤلاء، ودون أن تعلمهم بذلك "ولو على عيون الناس". نحن لم نفاجأ ولا حلمنا مرة أن "العبد يرمي شروطا على سيده"، ونحن نعرف مسبقاً أنه في الأيام القادمة سوف يبرر "هؤلاء" التصرف السوري و"يسمحون" للمفاوض السوري بالتفاوض عنهم.

كيف لا فهم قد صنفوا أنفسهم واعتقدوا أنهم بالفعل أسيادا فحاولوا تبرير مواقفهم بتفسيرات أقل ما فيها أنها تسقط ادعاء لبنان بمقولة تنفيذ القرار ٤٢٥ الذي يخصه دون سواه من دول المنطقة ويعطيه الحق باسترجاع أرضه دونما الحاجة للتفاوض حولها، كون إسرائيل والعالم تعترف له بذلك. ولكنهم لم يكتفوا بمقولة تلازم المسارين بل حاولوا افتعال أسباب لتبرير عدم قدرتهم بالالتزام بمسؤولية حماية حدودهم والاعتراف باتفاقية الهدنة التي تقر بالحدود الدولية بين البلدين وتعفي لبنان من التفاوض حول مبدأ الأرض مقابل السلام.

اليوم وبعد أن وضع هؤلاء اللبنانيون شروطا جديدة كمثل إعادة "القرى السبع"، فقد أصبح موضوع تعديل الحدود بين لبنان وإسرائيل وارداً، ومن يدري ما ستكون عليه مطالب إسرائيل بعد تفاهمها مع سوريا حول الجولان وانقطاع "المصارين" (هذه المرة، مع كل ما تحمله من الأوساخ التي ستستقر على رؤوس حكامنا الأفيذاً). فقد اعتقد هؤلاء بأن هجمات حزب الله المدغدة للآلة العسكرية الإسرائيلية سوف تفرض شروطا لحل مشكلة الشرق الأوسط. وأصبحوا يحلمون برحيل اللاجئين ودفع الغرامات والتعويضات.

ما يؤلمنا اليوم عندما نتطلع إلى ما يجري وإلى ما آلت إليه الحال في لبنان هو أن نترحم على أولئك الزعماء الذين كان لهم بعد النظر الكافي، ليس لتجنيب لبنان ذل الاستجداء فقط، بل لإعطائه دورا على مستوى المنطقة كلها لا بل العالم بأسره. وترانا اليوم منصب علينا أقل من موظفين يقبلون على أنفسهم كل العار والذل ليحافظوا على مناصبهم الهشة ويجلسوا على كراسي لا تشرف أحد في زمن الحلول والتنازعات التي سترسم مستقبل الشرق الأوسط لزمن طويل ربما يكون الألفية القادمة كلها حيث سينسى العالم المشاكل الصغرى ليتفوضى لمشكلة الكون واستمرار البشرية ورفاهيتها.

فيا أيها الأفيذاً ويا أيها المناضلون ويا قصيري النظر استفيقوا من سباتكم العميق وتعلقوا بالقطار السائر نحو فجر الشرق الأوسط الجديد قبل أن يفوتكم فتجدون أنفسكم بضاعة كاسدة لا يلتفت إليها أحد.

عين إبل/ لبنان الجنوبي/ في ١٢/٢١/١٩٩٩

